Al-Mahdi Research Journal (MRJ)
Vol 5 Issue 3 (January-March 2024)
HJRS HEC Journal Recognition System
Category Y
ISSN (Online): 2789-4150
ISSN (Print): 2789-4142

The Comparative Study of Method in Sharah Ibn e Aqeel and Al-Fawaid uz-Ziyaiya

الدراسة المقارنة من خلال المنهج في الكتابَيْن:شرح ابن عقيل والفوائد الضيائية

Dr. Abdul Ghaffar
Lecturer, Department of Fiqh and Shariah, the Islamia University of Bahawalpur, abdulghaffar@iub.edu.pk

Zafar Iqbal
Visiting Lecturer, Center for Teaching Arabic for non-native IIUI Islamabad, zafar-iqbal@iiu.edu.pk

Abstract

Arabic language is one of the living languages of the world. It's the language of the Quran and sayings of final the Prophet of Islam (PBUH). This language opens doors of treasures of knowledge to the seekers of the truth. Therefore, this language attracts languages learners across the globe. However, there are complexities in Arabic grammar especially in the Naḥw, for this reason, nahwiyeen or experts of nahw from different countries of Asia and Africa tried to facilitate learners of Arabic by writing sharohaat or explanations of the rules of Arabic grammar. For instance, Ibn Malik Al-Andalsi composed one thousand poems on Arabic grammar rules and titled it "Al-Alfiyyah". Similarly, Ibn e Hajib also wrote a short book, which is full of finer points of Arabic grammar. These two books were accepted by Al-Naha and he wrote different interpretations because of the importance of both of them. Sharah of Ibn e Aqeel and Al-Fawaid uz-Ziyaiya have

CC BY

been compared in this paper. In this article, the researchers intend to compare the flairs of presentations of these two grammarians. This article underlines that Ibn e Aqeel has compiled an excellent Sharah which is unique because of its clarity and simplicity. This is why his explanations have won wider and far-reaching acceptance in educational institutes teaching Arabic language. But, the Sharh Jami seems to be a little difficult and the style of the grammarian is also difficult.

Keywords: Sharah Ibn e Aqeel and Al-Fawaid uz-Ziyaiya, Study

التمهيد:

من أن اللغة العربية في العصر الجاهليّ وبداية الإسلام، ما كانت الأصول والقواعد بصورة خاصة لأنّ الناس كانوا يعتمدون على فطرتهم وذوقهم آنذاك، واتّسعت بلاد العرب بمجيء الإسلام وامتزجت العرب بقبائل أخرى، و ظهر الخوف في العرب عن زوال لغتهم بسبب تكاثر الأخطأ. ولأجل هذا بذلوا جهدهم بوضع القواعد لحفظ اللغة العربية وحماية القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف من الأخطأ واللحون فقام أبوالأسود الدؤليّ بإيماء أمير المؤمنين علي ﷺ بصياغة القواعد للغة العربية.

في الحقيقة المسلمة أن بعد أبي الأسود قد توالت التصنيفات حول النحو وظهرت المداراس لتدريسه، ولكل من هذه المدارس نحاة عديدة، وعندهم آراء حول النحو المختلفة والمؤلفات الضخمة في هذا الميدان. وعندنا في النحو خمس مدارس معروفة:مدرسة البصرة، الكوفة، البغداد والأندلس وفي نهايتها المدرسة المصرية.[1]

فالعلماء قدقاموا بتنظيم العلوم والمعارف للتيسير وسرعة الانتقال إلى ذهن المخاطَب، وأمّا علم النحو فقد بلغ بعد أئمة النحاة كسيبويه، والإمام المبرد، والإمام الكسائي، وسواهم إلى نهاية التعقيدات والصعوبات وأصبح كالموسوعات الضخمة بما فيه من العلل والأدلة المشكلة؛ فلذلك أحس العلماء من كل ناحية الأرض بتغييرها فخفَّ العلماء لتبسيط القواعد وتذليلها للطلبة.

ومن أبرز العلماء في هذا المجال جمال الدين محمد ابن مالك الأندلسي ألف كتاب المسمى الألفية في النحو، يشتمل هذا على دراسة قواعد النحو والصرف، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب في النحو إلى العصر الحديث، بعد تألي الألفية قام علماء النحو بالحواشي والشروح منها شرح ابن عقيل، وأيضا وكذلك " الإمام أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب الكردي المصري"، قد كتب "الكافية" في النحو ولها شروحات عديدة ولكن يكتفي الباحث على هذين فقط بسبب الاحتياج إليهما لأنهما يدروسان في المدارس والجامعات منذ طيلة القرون.

أهمية (شرح ابن عقيل) و(ملا جامي) وضرورة البحث:

بما أنَّ الباحثين لم قاموا باهتمام كبير بشرح الكتاب ملا جامي وشرح ابن عقيل كثيرًا وبينما أنهما معروفان من أفضل شروح للكافية والألفية وفي هذا البحث يريد الباحث التقابل بين أسلوب ابن عقيل وجامي في شروحما على الألفية والكافية وخلافاتهما والمقارنة بينهما لأنهما تدرسان في المدارس والجامعات وليس هناك طالب أو عالم باللغة العربية الذي مااستفاد منهما .

ابن مالك الأندلسي:

"أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد الله، العلامة جمال الدين، الطائي الأندلسي، ولد عام 522 هـ على أشهر الروايات في الأندلس، وتلقى العلم ببلاد الأندلس ثم انتقل إلى الشام فرارا من الفتن".[2]

منهج البحث:

منهجه الوصفي والتحليلي.

أهمية الألفية:

وللألفية شهرة كبيرة في علم النحو والصرف، فقد أكملت من الانتشار والذيوع بقدر ما وصله "الكتاب" لسيبويه، فكلما نتحدث عن دراسة قواعد النحو عن (الكتاب) بدون الإضافة؛ فإنه يقصد به "الكتاب" لسيبويه، وهكذا كتاب الألفية إذا أُطلقت بغير الإضافة فيراد بها "ألفية ابن مالك"، وأصبحت من أهم المنظومات النحوية، فارتفعت جهود المتعلمين نحوها، وصارت محور حيويتهم، حتى ابتدعوا عن المصادر النحوية، كـ"الكتاب" لسيبويه، و"الإيضاح" للعضدي، و"المقتضب لأبي العباس"، أوقبلوا عليها شرحاً، ونظماً، وثرًا، وتعليقاً، وتقييداً، وغيره، وكان من أعظم أسباب هذا الإقبال، كونها نظماً؛ لأن النظم أكثر مفهوماً بالتذكير من النثر، يسهل حفظه، ويصعب نسيانه كما أنّها تتلذذ بموسيقى داخلية عالية، وبسطة وسلسة في لسانها ومفرداتها بوجه عام.[3]

وهناك كثير من الكتب المنظومة في النحو قبل الألفية وبعدها لتسهيل النحو وتذليلها ولكن ليسب لأحد منها المكانة الرفيعة مثل "الألفية".

هناك عوامل كثيرة لرفعتها على الكتب الأخرى، فنحن لا نطيل فيها إلا بالإشارة إليها:

1- طريقة العرض والترتيب.
2- قلة المسائل الخلافية.[4]
3- كون الألفية اختصارًا للكافية الشافية.[5]

منهجه:

استحدث ابن مالك في النحو على اعتماد لغة الحديث الشريف، وهو عمل لم يسبق إليه أحد. وازداد ابن مالك في هذا المجال أساسا جديداً كما عمل أهل الكوفة من النحاة في اعتمادهم لِلُّغات ورفضها أهل البصرة من النحاة في الحسبان. وماكان هذا عمل ابن مالك فعلا تقريرياً اعتباطياً، لأنه يقول إن الصيغ والكلمات المستخدمة في الأحاديث النبوية الكريمة، لها نظائر كثيرة من أبيات العرب التي وافق النحاة على

CC BY

الاستدلال بها، وردّ على الذين من أنكر الاستشهاد بالحديث لأن هناك كثير من الرواة يجيزون رواية الحديث بالمعنى، أو يكثرون في الرواية من الأعاجم.

وفي ميدان القياس اتخذ ابن مالك طريقاً وسطاً بين السهولة عند النحاة الكوفة و التشدد عند النحاة البصرة، حتى وضع للقياس أصول وضوابط. أما منهجه المأخوذ في بيان آرائه، وخاصة في التلخيص؛ فإنه يفرق بالصعوبة وفي أحكام التخطيط، ففي أكثر الأبواب الذي يعالجه التشكيل، ويبين حكم إعرابه؛ كأن يقول مثلا:

الحال وصف فضلة منتصب مفهم في حال كفرد أذهب

ثمّ يقوم بتحليل هذا الإعراب وأسبابه ويتلو بعد ذلك بيان الوضع اللغوي، كأحكام ظاهرة التقديم والتأخير، والإضمار والإظهار، والحذف، وعادة تأتي بأحكام ظاهرة الحذف في نهاية الباب.

وأسلوبه ممتاز في بيان التلخيص بالنقيض على الطرفين وكذلك السلاسة والمبالغة في الاختصار، وهذه الجودة تتجلى في هذه المنظومة، حتى ازداد تذوقه وسهل حفظه عل الجمهور من الدارسين.[6]

منهج ابن عقيل في النحو:

وجدنا كثيراً من النحاة في مصر ، قاموا بإتيان الحواشي والشروح على تأيفات ابن مالك، على الألفية، ومن أبرز النحويين في مصر آنذاك عبد الله بن الرحمن المعروف بابن عقيل هو جد الجد، ولدفي عام512 ه قضى أيامه البدائية في مصر ودرس القراءات والفقه وكذلك النحو حتى عدّ نحويّ الدّيار المصرية في عصره وحصل تلقى القبول عند العلماء وتلمذ على يد كثير من العلماء حتى وصل على قمة الجبل في النحو، منهم أبو حيان، وجلال الدين القزويني وغيرهما ولازم على أبي حيان اثنتي عشرة سنة، حتى أصبح من أجل طلابه، وصار خبيراً وماهراً في العربية، وقال أبو حيّان عنه:" ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل "[7] وله كتب كثيرة للغة وغيرها ولكن لانطيل البحث بذكرها.

شرح ابن عقيل:

قد كثرت تأليفات الشروح على المتون الكتب في عهد الأيوبيين والمماليك ومن أبرزها شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وأخذ تلقي القبول عندالدارسين والباحثين حتى في زماننا هذا.

وهو شرحاً متوسطاً، وابتعد المؤلف عن الاختصار الذي لا يحل المشاكل والإطناب الذي يزعج الطلاب، فتوجه عليه الطلاب لسهولة بيانه وقلة الاختلافات فيه والابتعاد عن التعليلات، وهذه الميزات كلها لاتفيد الطلبة في فهم مراد المؤلف وتفسير مفردات النظم وغوامضه فقط بل يستفيد منه الأستاذ الذي قضى حياته في تدريس القوعد اللغة العربية القواعد خاصة الألفية ابن مالك.[8]

أسلوب الشرح:

لم يبين ابن عقيل بمقدمة شرحه معالم منهجه بل بدأ بأبيات خطبة الألفية ولم يشرحها بل شرح باب الكلام أولاً. ولم يخالف المالك في تقسيم الأبواب والفصول، وحافظ على عنوان الألفية وترتيبها. وشرحه خالي من التعريف والمقدمة لعناوين الأبواب والفصول خلافاً للشراح الآخرين. وجاء بأبيات الألفية حسب

CC BY

الضرورة أعنى فرادى فرادى أومثنى مثنى أو ثلاث ثم يبينها حسب المسألة وقلما يعتمد على شرح جزء أو جملة أوكلمة كما شرح كثير من الشراح.[9]

وساق ابن عقيل متوسطا في شرح النصف الأول واختصر في النصف الثاني، ولايخالف القدماء من النحاة بل يخضع جناحيه إلى جانب الصواب سواء يجد الصواب إلى البصريين أو الكوفيين أو إلى غيرهم من النحاة.[10]

مصادر ابن عقيل في النحو:

استشهد إمام النحو ابن عقيل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية سواء كانت الرواية بالمعنى أو بالألفاظ وأيضا من الكلام العرب شعرا ونثرا حتى استشهد من أقوال النحاة.

ابن حاجب:

ابن الحاجب كنيته أبو عمرو، واسمه عثمان بن عمر" المعروف بابن الحاجب؛ لكون أبيه حاجبا للأمير عزالدين الكردي. لقب و كني بالحاجب وكان من الأئمة بالأدب العربي، مسقط رأسه أسنا في مصر في سنة سبعين وخمس مئة للهجرة على ماهو أرجح الأقوال. واشتغل بحفظ القرآن في صغر سنه، وتفقه على مذهب الامام مالك رحمه الله وسكن دمشق، ورحل إلى الأسكندرية، على القول الراجح ومات بها سنة ست وأربعين وست مئة للهجرة.[11]

أهمية الكافية:

تظهر أهمية الكافية من حصول تلقي القبول عند العلماء حتى لا يوجد عالم بالقرآن والسنة والأدب العربي ولم يستفد من هذا الكتاب أو من شروحه إلا قليل، وهي مقدمة موجزة في القواعد الإعراب والبناء، حتى أن بعض العلماء نظم فيها الشعر، وقال:

يا طالباً للنحو الزم حفظها واعلم يقيناً أنها لك كافية

شرح ملاّ جامي:

قد كتب الجامي هذا الكتاب لابنه ضياء الدين يوسف الذي كان يدرس آنذاك أساسيات اللغة العربية. لأجل هذا سماه " الفويد الضيائية " لخص هذا الكتاب لابنه وهذا الكتاب خالي من أي تعقيد إلى حد ما، ويأتي أولا العبارة بالكافية ثم يبين ويعلق عليها ويقتبس الأشعار والقصائد . ثم يحل المشاكل ويعبر عن الاعتراض بالكلمات "والقائل أن يقول" أو"فإن قيل أوقلنا"، وغير ذلك.

من بعض ميزات ملا جامي في الفوائد الضيائية:

ومن ميزات الكتاب الدفاع والحفاظ عن المؤلف لأنه لا يصدر باسم الله ولا بحمد الله. كما يقول: "أعلم أنّ الشيخ (رحمة الله عليه) لم يبدأ هذه الرسالة الرائعة بحمد الله، ولا بالصلوة على النبي "ﷺ" هضما لنفسه ، متخيلًا أن كتابه ليس ككتب الأسلاف الكرام حتى يصدر به على سنة العلماء، وقال ملا جامي: "ولا يلزم من ذلك عدم الابتداء به على اللإطلاق حتى يكون تركه أقطع؛ لجواز إتيانه بالحمد من غير أن يجعله جزأ من كتابه" وملا جامي كان مسلما والقلب المسلم لا يخلوا من حمد الله.

ومن أهم الميزات التي يناسب ذكرها في تعليق الجامي ذكر أقوال البصريين و الكوفيين وخاصة إمام النحاة (سيبوية) . وعلى الرغم من أنه مقتبس أيضا من الأخفش والكوفيين والبغداديين، ولكنه يميل إلى البصريين، ومتأثر بلا ريب من ابن حاجب في هذا المجال.

حينما يقتبس الجامي من تعليق سيبويه يستفيد منه بشكل مجهول ويقوله: "نقل عن سيبويه" أو "منقول عن سيبويه" و أحيانا يستورد الرأي المعاكس لرأي سيبويه بلفظة "غير" أو يجلب رأي سيبويه بطريقة أخرى مثل"مبرد" في خطاب واحد ويجعل كلامهم هو المبدأ، مثل: "و هذا بخلاف مذهب الإمام سيبويه والمبرد؛ فإنهما لا يجوزان حذف (قَدْ)"[12].

جاء الجامي بعدة آراء من علماء النحو وكتبهم إما بذكر اسم الكتاب في تعليقه. ويقول: "الإيضاح ،الكشاف، أمالي الكافية" أو يزيد كلمة "صاحب" إلى اسم الكتاب . على سبيل المثال ، يتكلم عن الفرق بين الكلمات والجمل: "ثم اعلم أنّ صاحب المفصل وصاحب اللباب (قد) ذهبا إلى ترادف الكلام والجملة "[13]

استدلالات الجامي:

استخدم الجامي الآيات والأحاديث والقصائد والأمثال لإثبات المسائل النحوية مثل علماء الآخرين من النحو،

1-استدل الجامي من الآيات الكثيرة لإثبات القواعد. مثل آية "إن إلينا إيابهم" هذه الآية تدل على أن تقديم الخبر جائز علي المبتدأ إذا كان الخبر جار ومجرور وكان المبتدأ معرّفا.[14]

2- الآيات التي يستوردها كسبب لحكم أو بسبب وجود الآية يريد تقوية ذلك السبب. مثل الآية: "انتهوا خيراً لكم"[15] وهو من قبيل حذف عامل مفعول به.[16]

3-الآيات التي تجري حولها مناقشتها ويشرحها جامي كالآية "ومآ أرسلناك إلا كافّةً للناس"[17] وجد الخلاف بين علماء النحو في تقديم حال (كافة على ذوالحال الذي يكون مجروراً (للناس) [18] استخدم الجامي الأحاديث النبوية لإثبات القضايا النحوية، مثل: "من قتل قتيلا فله سلبه"[19] و"ليس من امبر اَمصيام في اَمسفر"[20] وهكذا استخدم الأشعار والقصائد للاستشهاد القواعد النحوية سواء كانت القصائد الجاهلية أوالإسلامية أوالأموية، يستشهد الجامي أيضا من قصائد المولدين أقل ونحن لا نطيل الكلام بذكرها.

أسلوب الشرح:

استخدام الجامي المصطلحات المنطقية مثل: "مانعة الخلُوّ، وجنس، وفصل، وعموم خصوص من وجهٍ، وحدود ورسوم، واجتماع نقيضين، محمول وموضوع وإلخ " وهذه المصطلحات تدل على أن المؤلف متقن في العلوم العقلانية، ولكن هذه المصطلحات أحيانا ممتنعة من التعامل مع القضايا النحوية والقارئ يواجه المشاكل في فهمها.

يعني لا بد للقارئ أن يتعلم المصطلحات المنطقية قبل الغموض في النحو بطريق الجامي.

المدارس النحوية والجامي:

CC BY

إن الجامي ما كان يتعصب من الآراء البصريين والكوفيين. يمكنكم أن تلاحظ في تعليقه استخدام آراء المجموعتين لشرح المحتوى النحوي وفي كل موضوع كان يوافق على رأي أصلح من النحاة، لكنه كان يميل نحو البصريين في أكثر الأوقات . ولعل هذا الميلان إلى البصريين بسبب متابعة ابن الحاجب، لأنه كان يفضل البصريين على المدارس النحوية الأخرى في مواضع كثيرة من كتابه.لأن البصريين قد رفضوا القضايا الشاذة لوضع القواعد ولم يستشهدوا بالحديث النبوي بطريقة نحوية لأنهم اعتقدوا أنها نقلت المعنى.

أمثلة على ميلان الجامي إلى المدرسة البصرية هي :

وفي بعض الأحيان عند ذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين، يتوجه الجامي نحو البصريين على سبيل المثال"فإن أعملت (الفعل الثاني) كما هو مذهب البَصْريين وبدأ به؛ لأنه هو المذهب المختار الأكثر استعمالاً إلخ "[21].

وبعد ذكر رأي الكوفين والبصريين في ملحق "أ و ن"، زائدتين يفضل الخطاب البصري بإضافة مادة من تلقاء نفسه إلى قول الكوفيين. حيث يقول: "وللنحاة خلاف في سببيَّتِهما لمنع الصرف إما كونهما مزيدتَين و فرعيتهما للمزيد عليه، و إما مشابهتهما لألفي التأنيث، والراجح هو القول الثاني"[22] من خلال هذه الحجة ، يؤكد الرأي المرئي للمشاهدين الذين يعتقدون أن "أ و ن " من الملحق يشبه "أ للتأنيث": "و تسميان بمضارعتَيْن لمضارعتِهما لألفَيْ التأنيث في منع دُخول تاء التأنيث عليهما "[23]

لايقبل الجامي رأي الكوفيين إلا نادرا، وحتى في الحالات التي لايكون فيها رأي الكوفيين مخالفا لرأي البصريين، فإنه يعبر عن عدم موافقته فقط ولا يعترف بسمو رأيهم. على سبيل المثال، يعتقد الكوفيون أن (دخول قد في الماضي الإيجابي)" إذا حدث حالياً، يعتقدون أن "قد" يستخدم في كل من الأشكال الظاهرة والمقدرة، ويشهدون على هذا" قد " المتوقع لهذه الآية من القرآن "أو جاؤوكم حصرت صدورهم"[24] ويظنون أنه كان في الأصل "قد حصرت" لكن السيبويه والبصريين يفسرون وجهة نظرهم ويعتقدون أن عبارة "حصرت صدورهم" هي صفة للموصوف المحذوف، أي "قوماً" وهم لا يرون حذف "قد" ويكفي الجامي هنا أن يذكر الآراء المختلفة فقط ولا يؤيد رأي الكوفيين الذي يقترب من الصواب.

التقابل بين "شرح ملاجامي" وشرح ابن عقيل"

يقول الجامي: في شرح (الكلمة) قيل هي والكلام مشتق من الكَلْمَ بتسكين اللام، معناه الجرح لتأثير معانيهما في النفوس كالجرح الحقيقي على الجسد، وقد قام بعض الشعراء عن تأثيراتهما بالجرح، حيث قال: جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان. والكِلِم بكسر اللام جنس الجمع كتمر وتمرة بدليل قوله تعالى: {**إليْه يَصْعدُ الكَلِم الطّيّب**}، وقيل جمع حيث لا يقع إلا على الثلاث فصاعداً، و(الكلم الطيب) مؤول ببعض الكلم، واللام فيها للجنس والتاء للوحدة، ولا منافاة بينهما لجواز اتصاف الجنس بالوحدة، والواحد بالجنسية يقال: هذا الجنس واحد، وذلك الواحد جنس، ويمكن حمْلها على العهد الخارجي بإرادة الكلمة المذكورة على ألسنة النحاة.

ويقول ابن عقيل في شرح الكلمة!

CC BY

الكلمة: هي لفظة موضوعة لمعنى مفرد؛ فقولنا: "الموضوع لمعنى" أخرج المهْمل كديز، وقولنا: "مفرد" أخرج الكلام؛ فإنه موضوع لمعنى غير مفرد.

ثم ذكر المؤلف "رحمة الله عليه" أن القول يعم الجميع، والمراد أنه يطلق على الكلام بأنه قول، وأيضاً يطلق على الكلم والكلمة، وزعم بعضهم: أن استعماله أصلاً على المفرد كأنه وُضع للإفراد.

ثم يقول الشارح: إن (الكلمة) قد يقصد بها الكلام، كقولهم: في الجملة "لا إله إلا الله": "كلمة الإخلاص".

وقد يجتمع الكلام والكلم في الصدق، وقد ينفرد أحدهما.

فمثال اجتماعهما "قد قام زيد"؛ فإنه كلام؛ لإفادة المعن الذي يحسن السكوت عليه، وكلم؛ لأنه مركب من ثلاث (كلمات).

ومثال انفراد الكلم "إنْ قام زيد"

ومثال انفراد الكلام"زيد قائم"

فهذان الشرحان للجملتين السابقتين في الأصل حل للمباحث في "الكلمة"، والجامي بالأجوبة عن الأسئلة التي ترد عليها، وهي فيما يلي:

ا- من أي شيئ اشتقت الكلمة ؟

ب- لا بد في الاشتقاق من المناسبة بين المشتق والمشتق منه في اللفظ والمعنى جميعا، وههنا إن وجدت المناسبة في اللفظ، لكنها لم توجد في المعنى، لأن معنى الكلمة هي: لفظ وضع لمعنى مفرد ... ومعنى الكلام: ما تضمن كلمتين بالإسناد ... ومعنى الكلم الجرح ؟.

ج- ما صيغة "الكلم"؟

د- لما كان جمعا، فكيف يصح توصيفه بالمفرد في قوله تعالى:"إليه يصعد الكلم الطيب"[25] ؟.

ر- إن اللام في "الكلمة" لا يخلو، إما اسمي أو حرفي. والأول باطل؛ لأن الاسمي يدخل على اسم الفاعل والمفعول، و "الكلمة" لا فاعل ولا مفعول. وإن كان حرفيا فلا يخلو إما زائدا أو غير زائد، والأول باطل، لأنه يلزم تنكير المبتداء، وإن كان الثاني فأيضا لا يخلو، إما جنسي، أواستغراقي، أوعهدي خارجا أو ذهنا، والكل باطل، لأن الجنسي ما يشار به إلى ماهية الشيئ من غير ملاحظة الوحدة والكثرة. والاستغراقي ما يشار به إلى جميع أفراد ماهية الشيئ، وهذان لا يصحان، لأن التاء في "الكلمة" للوحدة، ولها منافاة بهما. وأما بطلان الثالث، فلأن العهد الخارجي ما يشار به إلى فرد معين بين المتكلم والمخاطب، وليس ههنا فرد معهود حتى يشار إليه، وأيضا إن التعريف يكون للماهية لا للأفراد. وبطلان الرابع ظاهر، لأن الذهني يشار به إلى فرد معهود في ذهن المتكلم، وهذا في قوة النكرة، فيلزم منه نكارة المبتداء. فكيف أوتيت اللام في أول "الكلمة"؟.

ولكن ابن عقيل لم يلتفت إلى اشتقاق الكلمة والكلام ولم يتكلم عن الكلمة ومفرداتها بالتفصيل مثل الجامي خاصة عن"ال" وفي شرح الجامي طوال مزعج في بحث الكلمة، لأنه تكلم عن "ال" ثم عن التاء التي في نهايتها وكذلك عن معناها.

قد ظهر الفرق بين الشرحين بالاختصار والسهولة وكفاءة بالمقصود.

CC BY

ب- يقول ملا جامي في موضع آخر: " أسماء الأفعال ما كان أي اسم كانت بمعنيين: الأمر والماضي، وقدم الأمر؛ لأن أكثر أسماء الأفعال منها تأتي بمعنى الأمر. والذي حملهم على أن قال: إن هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال مع تأديتها معاني الأفعال، أمر لفظي، وهو أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال وأنها لا تتصرف ولاموضوعة لصيغ الأفعال على أن يكون (رويد) مثلاً موضوعاً لكلمة (أمهل)".26

ويقول ابن عقيل: "أسماء الأفعال، هي ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة في المعنى وفي عملها، وتكون بعضها بمعنى الأمر وهو الكثير فيها كمه بمعنى (اكفف) وآمين بمعنى (استجب)، وتكون بعضها بمعنى الماضي كشتان بمعنى (افترق) كما تقول: شتان زيد وعمرو، وهيهات بمعنى (بَعُدَ) كقولك: هيهات العقيق ".27

التقابل: فعبارة جامي مغلق يقتضي التفصيل والجواب عن قيل وقال، وأما عبارة ابن عقيل فيها تفصيل كاف وشاف وليس فيها غموض ولا يأتي بالأسئلة والأجوبة.

ج- ويقول الجامي:

"الحرف ما دل على معنىً في غيره أي الكلمة التي تدل على المعنى الحاصل في غيرها متعقل بالنسبة إليه أي لا يكون مستقلاً بالمفهومية بحيث يصلح؛ لأن يحكم عليه أو به بل لا بد له في ذلك من انضمام أمر آخر إليه "[28]

ويقول ابن عقيل: " وإن لم تَدُلْ على المعنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف "[29]

انظر هناك فرق بين الشرحين في أداء المقصود، واختصر ابن عقيل في البيان، والجامي بين بالتفصيل وجاء بالاجوبة عن الأسئلة التي وردت على تعريف الفعل وهو:

ا- "الحرف" نوع من"الكلمة" وهي غير ملفوظة في تعريف الحرف،لِمَ ؟

ب - إن "الحرف" لا يدلُّ على معنىٍكائن وموجود في نفسه، فكيف يدلُّ على معنىً كائن في غيره؟

ج- لما كان "الحرف" يدلُّ على معنى كائن في غيره، كان ذلك المعنى معنى الغير لا معناه، فما المعنى له ؟.

مميزات الشرحين:

أولا شرح ابن عقيل:

من المعلوم أن ابن عقيل قام بشرح في النحو شرحاً سهلاً؛ فلا يواجه المتعلمون المشاكل في التفهم والتفاهم إلى قواعد النحو، ولايكون من قبيل المبالغة بأن يقال:إنّ هذا الشرح يرشد الطلاب إلى تعلم القواعد للغة العربية موجزا لأنَّ الشّارح قام بتوضيحها وبيان المطلوب منها بطريقة سهلة.

حافظ ابن عقيل على الألفية ولم يغير في تقسيم الأبواب والفصول، فأوردها بترتيب القديم في الشرح بدون تغيير العناوين، ولم يمهّدْ في ذكر عناوين الأبواب والفصول كذكر المقدمات والتعريفات، ولم يقم بشرحها، واكتفى على ذكر الأبواب ثم الانتقال إلى ذكر الأشعار وشرحها. واستثنى من الشرح الأبيات السبعة من الخطبة، والأشعار الأربعة من الخاتمة. فبدأ بأبيات الكلام، وما يتألف منه، وانتهى بباب الإدغام.

فرق بين متن الألفية وشرحه.

كان الشارح أمينا اتبع في المسائل أفكار المؤلف ولم يزد على أبياته ولم يجتزأ على الأشطار كشراح الآخرين.[30]

الثاني شرح ملا جامي:

شرح "الفوائد الضيائية" المعروف بـ"شرح ملا جامي"وهو أصعب من شرح ابن عقيل في النحو لأن الشرح ملا جامي مغلق وأطول في أكثر المواضع.

لابد للقارئ ان يتعلم المنطق قبل البدأ في الشرح ملا جامي.

ولا يلتفت الجامي إلى القضايا المعجمية والصرفية والبلاغية.

على الرغم من أن الجامي أحد أساتذة الشعراء الفارسيين إلا أنه لم يستخدم كلمة فارسية لشرح بعض الكلمات الصعبة.

لم يستخدم آراء الكوفيين في شرح المسائل النحوية إلا نادرا.

أحيانا يستخدم مصطلحات صعبة مثل: مانعة الخلو، جنس وفصل، عموم وخصوص من وجه، حدود ورسوم، اجتماع نقيضين، أعني الشارح يشير على العلوم العقلانية.

النتيجة:

كل واحد منا الذي يريد ان يتعلم اللغة العربية هو يعرف أن لعلم النحو مكان مرتفع لدى طلاب اللغة العربية، فقد اعتنوا فيه بالوسائل العديدة.

من أبرز علماء النحو في العرب والعجم، "عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري" وعبد الرحمن بن أحمد جامي.

وأما شرح ابن عقيل شرح تعليمي وسهل العبارة و والبعيد عن التفاصيل والغموض قلما يخوض عن ذكر الخلاف بين علماء النحاة ولهذا الشرح مكانة مرموقة عند أساتذة الجامعات والحوزات العلمية.

وشرح ملا جامي شرح موسوعي، يأتي بالمسائل الخلافية فيه حتى يمل القارئ أحيانا.

وكذلك ملا جامي ملم وضليع في المنطق وأثر المنطق في شرحه واضح وأدى إلى ضخمه وتعليلاته النحوية.

إنهما يقتربان بمذهب البصريين أكثر من مذهب الكوفيين، ولكن ملا جامي في شرحه مسائل خلافية كثيرة وشرح ابن عقيل يستوعب المسائل النحوية والصرفية بالاختصار واجتنب عن اختلافات النحاة.

الهوامش

[1] المدارس النحوية، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص 159..

[2] الأدب العربي في الأندلس، عتيق عبد العزيز، دار النهضة العربية – بيروت، لبنان، ص 329.

3 شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن غازي محمد ابن أحمد، التحقيق: حسين عبد المنعم بركات، الرياض: مكبة الرشد، ص 58.

4 ألفية ابن مالك تحليل ونقد، أحمد عبد الله على أحمد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 42.

5 المصدر نفسه، ص 19 .

6 تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 316.

[7] نفس المصدر، ص 215

[8] شروح الألفية ومناهجها والخلاف النحوي فيها، محمود نجيب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 74 .

[9] نفس المصدر، ص 75 .

[10] الوسيط في تاريخ النحو العربي، عبد الكريم الأسعد، كلية الآداب، دار الشرف ، رياض، ص 282.

11 شرح المقدمة الكافية بتحقيق وتعليق جمال عبد العاطي محيمر أحمد ص 21..

12 شرح ملا جامي، ص 356.

13 نفس المصدر ص 26

14 نفس المصدر ص 797

15 النساء، 171

16 شرح ملا جامي، ص 251

17 سبأ، 28

18 شرح ملا جامي، ص 348

19نفس المصدر ص 17

20 نفس المصدر ص 39

21 نفس المصدر ص 163

22 نفس المصدر ص 126

23 شرح ملا جامي، ص 126

24 النساء، 90

25 الفاطر، 10.

26 شرح ملا جامي دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة. 1,ص 72.

27 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جامع الكتب الإسلامية.- المجلد 3 - الصفحة 302.

28 شرح ملا الجامي – جامع الكتب الإسلامية- المجلد 2-الصفحة – 361.

29 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - جامع الكتب الإسلامية- المجلد 1 - الصفحة 15.

30 محمود نجيب، شروح الألفية ومناهجها والخلاف النحوي فيها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 75.

CC BY